سنة ولا نوم تاكيد لقوله القيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما
فهذا البيت يدل على ان الايات وصله الى دفع الاهانة والبيت الثانى وصله الى نيل
الكرامة اذا عرفت هذا فقوله الشيم البارد والورد بالكسر فيقال على الجزء وعلى المورد
اى مورد الماء حيث يقال ورد القران وورد الماء فاضافته الى الايات تدل على
ارادة المعنى الاول ووصفه بالشيم على ارادة المعنى الثانى فان حمل على الاول
فمعنى الشيم هو الدافع للحرارة كالماء البارد كما ان معنى السبوح فى قولهم فرس سبوح
انها حسنة الجرى كالشىء السابح وان حمل على الثانى فالاضافة مبنية على تشبيه
الايات فى عموم النفع بالماء كاضافة الاظفار الى المنية فى قوله واذا المنية
انشبت اظفارها بناء على تشبيهها بالسبع فى اغتيال اهلاك النفوس كما هو وظيفة
الاستعارة بالكناية والتخييلية ثم فى هذا البيت تلميح الى قصة اصحاب الموقف
اذ وقفوا على النار على ما روى عن النبى ع انه قال اذا وقف المؤمن على نار جهنم
تقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى

كأنها الحوض تبيض الوجوه به — من العصاة وقد جاؤه كالحمم

وفى بعض النسخ كأنه اى القران المراد من الحوض حوض النبى ع كما روى انه قال حوضى
مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك و
كيزانه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ ابدا قال بعض الشارحين الالف
واللام فى الحوض للعهد الخارجى ويجوز ان يجعل المعرف باللام علما بغلبة الاستعمال
كالنجم والصعق علم لرجل وعلى التقديرين فقوله تبيض الوجوه استيناف
لبيان وجه التشبيه ويمكن ان يقال الالف واللام زائدة كما فى قوله ولقد امر

على اللئيم

على اللئيم ليبنى وح فقوله تبيض الوجوه به صفة للحوض لكونه نكرة لكنه يغنى
غناء المعرفة اذ الحوض الموصوف بتلك الصفة لا يكون الا حوض النبى ع وقوله
من العصاة حال من الوجوه او صفة لها والحمم جمع حممة وهى الفحم الاسود
وفى البيت تلميح الى قصة عصاة المؤمنين حين اخرجوا من النار بشفاعة النبى ع
كما روى انهم اذا اخرجوا وهم محترقون كالفحم الاسود يردون حوضه عليه السلام
فيشربون من مائه ويغتسلون منه فينبت لحومهم وتبيض وجوههم فايات القران
مثل ذلك الحوض اذ اشتغل المذنبون بتلاوتها والعمل بما فيها يضمحل
سيأتهم ويزول سواد المعصية عن قلوبهم ويستقر حسناتهم ويثبت بياض الطاعة
فى وجوههم فيا ايها العارف لعلك تعرف ان اضمحلال السيات اشارة الى تهذيب
الظاهر وزوال السواد اشارة الى تهذيب الباطن واستقرار الحسنات الى التحلى
بالسوانح الغيبية وثبوت البياض الى تجلى جمال الحق وجلاله للعارف حتى يصير سمعه
الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وهكذا وهذا هو المراد من تخلقوا باخلاق الله
وهو الموصل الى الفناء فى الله تعالى

وكالصراط وكالميزان معدلة — فالقسط من غيرها فى الناس لم يقم

الصراط جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر يختلف احوال
الخلائق فيه فبعضهم يمر كالبرق الخاطف وآخر كالريح العاصف وآخر كالفرس
الجواد وآخر يمشى وآخر يزحف وآخر يمسح حبيها وآخر يؤخذ بكلاليب فيطرح
فيها فكذلك ايات القران احد من السيف حجة وادق من الشعر نكتة ويختلف
احوال الخلائق فى الورود الى مقاصدها علما وعملا ويمكن ان يقال تشبيه الايات

Copyright © King Saud University